الفصل الرابع : تاريخ النسخ (بمعنى الحذف والإلغاء) :

تمهيد . . . . . .
تاريخ التأليف في إثبات النسخ . . . . . .
من صنفوا لإثبات انعدام وجود النسخ في القرآن . . . . . .
مصدر النسخ اليهود . . . . . .
١ ـ نسخ التوراة لما قبلها . . . . . .
٢ ـ نسخ التوراة لبعضها . . . . . .
٣ ـ نسخ الإنجيل للتوراة . . . . . .
٤ ـ نسخ أعمال الرسل للتوراة . . . . . .

❁ ❁ ❁

الفصل الرابع : تاريخ النسخ (بمعنى الحذف والإلغاء) :

تاريخ التأليف فى إثبات النسخ :

بدأ الخوض في النسخ بعد رحيل النبى ﷺ **(٤٦٥)** . وقد اشتهر من الأوائل في الخوض فيه كل من : **مجاهد** المتوفى سنة ١٠٣ هـ **(٤٦٦)** ، **وعكرمة** المتوفى سنة ١٠٧، **وقتادة** بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٧ ، وله كتاب : " الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى " ، وعنه **ابن أبي عروبة** المتوفى سنة ١٣٣ ، **والزهري** المتوفى سنة ١٢٤ ، وله كتاب : " الناسخ والمنسوخ " المروى برواية الموقرى المخصوص بكذبه على الزهرى ، **وعطاء** بن مسلم الخراساني المتوفى سنة ١٣٥ ، **والكلبي** المتوفى سنة ١٤٦، وهو متروك عند أهل الرواية ، ثم **مقاتل** بن سليمان بن بشر البلخي المتوفى سنة ١٥٠، وهو من أهل التشبيه والتجسيم، وروايته غير محمودة عند الروائيين لتعمده الكذب . وأبو علي الحسين بن واقد المروزي المتوفى سنة ١٥٩، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٨٢. ثم توالى المصنفون بعد ذلك ومنهم :

الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ . وله كتاب " أحكام القرآن " وفيه النسخ **(٤٦٧)** .

---

465 ـ يقول الزركشي في البرهان عن النسخ : " والعلم به عظيم الشأن وقد صنف فيه جماعة كثيرون منهم قتادة بن دعامة السدوسي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو داود السجستاني ، وأبو جعفر النحاس ، وهبة الله بن سلامة الضرير ، وابن العربي ، وابن الجوزي ، وابن الأنباري ، ومكي، وغيرهم " . وأورد الداودي في طبقات المفسرين أسماء أربعة وثلاثين كتابا ألف في النسخ ، إلا أن معظم تلك الكتب مفقودة إلى اليوم ، وماتم طبعه منها فقليل .

466 ـ الوفيات المذكورة هنا هى بالتقويم الهجرى .

467 ـ يعتبر الإمام الشافعي هو من أول من توسع في موضوع النسخ ضمن كتابه : " الرسالة " وحاول إثبات وقوعه مستدلا بالكتاب (خطأً) والسنة (الروايات) .

العجلي الخفاف المتوفى سنة ٢٠٤.

أبو محمد حجاج بن محمد الأعور المتوفى سنة ٢٠٦ .

الهروي المتوفى سنة ٢٢٤.

أبو محمد حسن بن علي بن فضال الكوفي المتوفى سنة ٢٢٤.

محمد بن سعد العوفي المتوفى سنة ٢٣٠ .

جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المعتزلي المتوفى سنة ٢٣٠ .

أبو الحارث سريح بن يونس المروزي المتوفى سنة ٢٣٦ .

أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ .

أبو داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ .

أبو إسحاق إبراهيم بن أسحق **الحربي** المتوفى سنة ٢٧٥ .

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز الكجي المتوفى سنة ٢٩٢ .

الحسين بن منصور **الحلاج** المتوفى سنة ٣٠٩ .

عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ .

أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري المتوفى سنة ٣١٧ .

أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول **التنوخي** المتوفى سنة ٣١٨ .

ابن حزم المتوفى سنة ٣٢٠، وله كتاب " معرفة الناسخ والمنسوخ " **(٤٦٨)**.

الجعد أبو بكر محمد بن عثمان الشيباني المتوفى سنة ٣٢٢ .

ابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ .

ابن المنادي أبو الحسين أحمد بن جعفر ٣٣٦ .

---

468 ـ وهو ليس الإمام ابن حزم الظاهري المعروف ، وإنما هو شخص غيره اسمه الإمام محمد بن حزم الأنصاري الأندلسي المحدث ، المتوفي قبل ابن حزم الظاهرى بحوالى ١٣٦ سنة . وهو مسرف في القول بالنسخ دون الاستناد إلى شيء . وقد وصلت الآيات المنسوخة عنده بآية السيف فقط إلى ١١٤ آية في ٤٨ سورة .

أبو جعفر أحمد بن محمد " ابن **النحاس**" المتوفى سنة ٣٣٨ . وله كتاب : " الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم " .

أبو بكر محمد بن عبد الله البردعي المعتزلي المتوفى سنة ٣٥٠ .

أبو الحكم منذ بن سعيد البلوطي الأندلسي المتوفى سنة ٣٥٥ .

أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ .

أبو الحسين محمد بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٣٦٨ .

محمد بن علي **بن بابويه** القمي المتوفى سنة ٣٨١ .

ابن إصبع المتوفى سنة ٤٠٢ .

أبو القاسم هبة الله بن سلامة الضرير المتوفى سنة ٤١٠ . وله كتاب " الناسخ والمنسوخ " **(٤٦٩)** .

عبد القاهر بن طاهر **الإسفراييني** المتوفى سنة ٤٢٩ . وله كتاب " الناسخ والمنسوخ " .

مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ . وله كتاب : " الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه " ، وكتاب " الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه " .

ابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ .

أبو الوليد **الباجي** المتوفى سنة ٤٧٤ .

أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي المتوفى سنة ٥٢٠ . وله كتاب : " الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ " .

ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ تقريبًا ، وله كتاب : " الناسخ والمنسوخ " .

أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي المتوفى بعد سنة ٥٥٠ . وله كتاب : " الموجز في الناسخ والمنسوخ " .

469 ـ ويسلك فيه المؤلف نفس مسلك ابن حزم المتقدم في معالجة قضايا النسخ حيث أورد في كتابه ١١٤ آية منسوخة بآية السيف أيضًا ، كما ذكر ٢٣٤ آية جرت عليها دعوى النسخ في ٦٥ سورة وأيضًا دون ذكر أى دليل إلا فى القليل النادر .

ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ . وله كتاب : " نواسخ القرآن " المطبوع باسم : " أخبار الرسوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ " ، أو باسم : " المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ " .

ابن الحصار المتوفى سنة ٦١١ .

السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ . وله كتاب : " الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ " .

محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى الزيدي المتوفى سنة ٧٢٨ . وله كتاب : " عقود القيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن " .

شرف الدين، هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم (ابن البارزي) ٧٣٨ . وله كتاب : " ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه " .

يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي المتوفى سنة ٧٣٨ .

محمد بن محمد بن محمد زنكي الإسفراييني المتوفى سنة ٧٤٧ .

ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ .

شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن بريدة الأبشيطي المتوفى سنة ٨٨٣ .

السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ **(٤٧٠)** .

مرعي بن يوسف الكرمي المتوفى سنة ١٠٣٣ . وله كتاب : " قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن " .

عطية الله بن عطية الأجهوري المتوفى سنة ١١٩٠ . وله كتاب : " إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن " .

---

470 ـ وقد نزل " السيوطى " في كتابه الإتقان بالآيات المدعى عليها بالنسخ إلى ما يقارب العشرين آية ، وأنشد :

قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد ∴ وأدخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آي لا مزيد لها ∴ عشرين حررها الحذاق والكبر

فذكر تلك الآيات مع خلاف في بعضها .

محمد بن سلامة بن عبد الخالق الرشيدي المتوفى سنة ١٣٠٠ . وله كتاب : " عمدة البيان في زبدة نواسخ القرآن " .

عبد الرحمن بن محمد القره داغي الكردي المتوفى سنة ١٣٣٥ . وله كتاب : " التبيان في الناسخ والمنسوخ " .

ومن المعاصرين :

مصطفى زيد . وله كتاب : " النسخ في القرآن الكريم ، دراسة تشريعية تاريخية نقدية " . ويقع في مجلدين بلغا ٩٨٠ صفحة في الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧ م ، دار الوفاء ـ المنصورة **(٤٧١)** .

محمود حمزة . وله كتاب " دراسات الإحكام والنسخ في القرآن الكريم " .

علي حسن العريض . وله كتاب " فتح المنان في نسخ القرآن " **(٤٧٢)** .

شعبان محمد إسماعيل . وله كتاب " نظرية النسخ في الشرائع السماوية " .

محمد محمود فرغلي . وله كتاب " النسخ بين النفي والإثبات " **(٤٧٣)** .

وإلى جانب المصنفات المفردة للنسخ فإن هناك مصنفات دخل فيها النسخ مع فروع علومهم الأخرى ، ومن هؤلاء :

الزركشي المتوفى سنه ٧٩٤ هـ . وله كتاب " البرهان في علوم القرآن " .

---

471 ـ ومن عنده هو ومناهل الزرقانى اعتمدنا على هذا البسط التاريخى إضافة لبقية المصادر.

وكتاب الدكتور مصطفى زيد : " **النسخ في القرآن الكريم** " هو كتاب جدير بالمطالعة لتصدى المؤلف فيه لدعاوى نسخ الآيات المدعى عليها بالنسخ ، وقام برد الوقائع التي لم تثبت (عنده) عن النبي ﷺ ، حتى وصل فى نهاية المطاف إلى حصر الآيات التى تقع عنده فى حيز النسخ إلى " ٦ " آيات فقط ، وهو يسهل بالطبع لقبول الحق فى هذه المسألة من أنه لا يوجد نسخ (بمعناه عندهم) فى القرآن (كما عنونا له) ، **وإن كان قد أفسد مبحثه بإثباته للنسخ عمومًا** .

472 ـ وقد نقض معظم دعاوى النسخ المعروفة عند الخلف ، مبينًا أنها دعاوى بلا دليل .

473 ـ يقع كتابه في مجلد واحد به مبحثين ، يعالج فيه النسخ من حيث الخلاف الحاصل بين المثبتين له والنافين ، عارضًا رأي كل فريق مع ما يرجحه من دليل .

السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ . وله كتاب " الإتقان في علوم القرآن " .

ابن عقيلة المكي المتوفى سنة ١١٥٠ هـ . وله كتاب " الزيادة والإحسان في علوم القرآن " .

الزرقاني . وله كتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن " **(٤٧٤)** .

ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٩هـ . وله كتاب " الفوز الكبير في أصول الدين " **(٤٧٥)** .

مناع القطان . وله كتاب " مباحث في علوم القرآن " .

صبحي الصالح . وله كتاب " مباحث في علوم القرآن " .

القصبي محمود زلط . وله كتاب " التبيان في علوم القرآن " .

ابن حزم الظاهري . وله كتاب " الأحكام في أصول الأحكام " .

الآمدي المتوفى سنة ٦١١هـ . وله كتاب " الإحكام في أصول الأحكام " .

وليس ما ذكرناه هنا إلا جمع لما قيل وذُكرَ بمؤلفات الآخرين ، ولا يعتبر بالطبع حصر لما تم تأليفه فى هذا الباب ، ولا أزعم أننى أُحطت بعلم المؤلفين فيه ، ولكن هذا هو أغلب ما تم تأليفه من مذهب واحد فقط ، وهو مذهب أهل السنة (غير المعترف به شيعيًا كمصدر للعلم والمعرفة) ، وقد أغفلت متعمدًا ذكر بعض المؤلفين الآخرين لاختلافهم عن المذكورين هنا بأنهم صنفوا خصيصًا لبيان انعدام وجود النسخ بمعناه المتداول عند الخلف من كونه بمعنى الحذف والإلغاء ، وللبيان :

❁ ❁ ❁

---

474 ـ وقد أورد في كتابه وقائع النسخ المشهورة ، وهي حوالي ٢٢ واقعة ، رجح منها حوالي " **٩** " آيات فقط .

475 ـ وهو شيخ الحديث في الهند في زمانه . وقد ألف كتابا باسم " الفوز الكبير " في علوم القرآن أنكر فيه على المسرفين فى القول بالنسخ ، ووقع النسخ عنده في " **٥** " آيات فقط .

من صنفوا لإثبات انعدام وجود النسخ فى القرآن :

قام بعض الذين أنار الله بصيرتهم بالتصدى لدعاوى " النسخ " الفاسد كلها ، ولموضوع النسخ عمومًا على مدى التاريخ ، ولكن لم يظهر لهم فيما مضى مؤلفات فى طرح وشرح إنكار النسخ . ويبدو أن مرجع ذلك كان من منطلق هيمنة المذاهب المختلفة على المساحة الزمنية والمكانية المتاحة ، ولقيام الفقه الواقعى للمذاهب كلها على أساس وجود النسخ . وأيضًا لكون مسألة الإنكار هذه تحتاج إلى مجهود عقلى ومادى يُصرفان فى التأمل والتدبر ، وفى تمويل نشر وتعليم مثل هذه المصنفات، وهو ماعزّ وندر سلفًا ، وكذلك هو حاليًا .

وبالتالى فقد ذُكر هذا الإنكار فى ثنايا استعراض موضوع النسخ لدى المتمذهبين على سبيل الاذدراء ، وباقتضاب شديد لا يتعدى ذكر شخص بعينه كالمدعو بأبى مسلم الأصفهانى (٤٧٦) ، مع خلع بعض

476 ـ يقول الزركشي فى البحر المحيط : " النسخ جائز عقلا وواقع سمعا خلافا لليهود غير العيسوية ، وبعض غلاة الروافض . ومنهم من منعه عقلا . ومنهم من جوزه عقلا ومنعه شرعا ، حكاه أبو زيد . قال : ولذلك ذهب إليه بعض المسلمين ممن لا يعتد بخلافه ، وسماه أبو مسلم الأصفهاني من المعتزلة تخصيصا . فقيل : هو إنكار للوقوع ، وهو منقول الآمدي ، وابن الحاجب عنه . وقيل : إنما أنكر الجواز ، وهو منقول الشيخ أبي إسحاق وسليم والإمام فخر الدين الرازيان ، وصرح بأن خلافه في القرآن خاصة . قال ابن دقيق العيد : (نقل عن بعض المسلمين إنكار النسخ لا بمعنى أن الحكم الثابت لا يرتفع ، بل بمعنى أنه ينتهي بنص دل على انتهائه ، فلا يكون نسخا) . وحاصله صيرورة الخلاف لفظيا ، وبه صرح ابن السمعاني " .

ويقول أبو البقاء الفتوحى (الحنبلي) **فى شرح الكوكب المنير :** " يجوز النسخ (عقلا) باتفاق أهل الشرائع سوى السمعتية من اليهود ، وكذا يجوز سمعا باتفاق أهل الشرائع سوى العنانية من اليهود ، فإنهم يجوزونه عقلا لا سمعا ، ووافقهم على ذلك أبو مسلم الأصفهاني . . " ، إلى أن يقول : " وأبو مسلم هذا هو محمد بن بحر الأصفهاني قال ابن السمعاني : وهو رجل معروف بالعلم ، وإن كان قد انتسب إلى المعتزلة ، ويعد منهم وله كتاب كبير في التفسير ، وله كتب كثيرة فلا أدري كيف وقع هذا الخلاف منه ؟ " .

ويقول العطار الشافعى فى حاشيته : " النسخ واقع عند كل المسلمين ، وخالفت اليهود غير العيسوية بعضهم في الجواز ، وبعضهم في الوقوع واعترف بهما العيسوية وهم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني المعترفون ببعثة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لكن إلى بني إسماعيل خاصة ، وهم العرب (وسماه أبو مسلم) الأصفهاني من المعتزلة (تخصيصا) ؛ لأنه قصر للحكم على بعض الأزمان فهو تخصيص في الأزمان كالتخصيص في الأشخاص (فقيل : خالف) في

الألقاب " التحقيرية " عليه **(٤٧٧)** ، وعلى القائلين بمقولته ، كالاعتزال، والزيغ ، والضلال . . . الخ **(٤٧٨)** . ومع أن أبى مسلم الأصفهانى قد صنف تفسيرًا للقرآن ضحد فيه (من وجهة نظره) الشبه الواردة على الآيات للقول بنسخها ، مع بيان إحكامها **(٤٧٩)** ، إلا أن هذا التفسير

وجوده حيث لم يذكره باسمه المشهور (فالخلاف) الذي حكاه الآمدي وغيره عنه من نفيه وقوعه (لفظي) لما تقدم من تسميته تخصيصا " .

477 ـ يقول الزركلى فى الأعلام (٥٠/٦) : " أبو مسلم الاصفهاني (٢٥٤ ـ ٣٢٢ هـ ، ٨٦٨ ـ ٩٣٤ م) محمد بن بحر الاصفهاني ، أبو مسلم : وال ، من أهل أصفهان . معتزلي . من كبار الكتاب . كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، وله شعر . ولي أصفهان وبلاد فارس ، للمقتدر العباسي ، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ هـ ، فعزل . من كتبه (جامع التأويل) في التفسير أربعة عشر مجلدا ، جمع سعيد الانصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازي ، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل ــ ط) في جزء صغير . ومن كتبه : الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو . ومجموع رسائله " .

478 ـ يقول الجصاص فى أحكام القرآن : " **زعم بعض المتأخرين من غير أهل الفقه أنه لا نسخ في شريعة نبينا** محمد ﷺ وأن جميع ما ذكر فيها من النسخ فإنما المراد به نسخ شرائع الأنبياء المتقدمين كالسبت والصلاة إلى المشرق والمغرب ؛ قال : لأن نبينا عليه السلام آخر الأنبياء وشريعته ثابتة باقية إلى أن تقوم الساعة . وقد كان هذا الرجل ذا حظ من البلاغة وكثير من علم اللغة ، غير محظوظ من علم الفقه وأصوله ، وكان سليم الاعتقاد غير مظنون به غير ظاهر أمره ؛ ولكنه بعد من التوفيق بإظهار هذه المقالة ؛ إذ لم يسبقه إليها أحد ، بل قد عقلت الأمة سلفها وخلفها من دين الله وشريعته نسخ كثير من شرائعه ونقل ذلك إلينا نقلا لا يرتابون به ولا يجيزون فيه التأويل كما قد عقلت أن في القرآن عاما وخاصا ومحكما ومتشابها ، فكان دافع وجود النسخ في القرآن والسنة كدافع خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه ؛ إذ كان ورود الجميع ونقله على وجه واحد **فارتكب هذا الرجل** في الآي المنسوخة والناسخة وفي أحكامها أمورا خرج بها عن أقاويل الأمة مع تعسف المعاني واستكراهها وما أدري ما الذي ألجأه إلى ذلك . وأكثر ظني فيه أنه إنما أتى به من قلة علمه بنقل الناقلين لذلك واستعمال رأيه فيه من غير معرفة منه بما قد قال السلف فيه ونقلته الأمة وكان ممن روي فيه عن النبي ﷺ : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ . والله يغفر لنا وله " .

479 ـ يقول ابن حزم فى المحلى (٥٢/١) :

" وقد نقل الرازي وغيره عن أبي مسلم الاصفهاني ان النسخ غير واقع في التنزيل ورد كل آية قيل بنسخها إلى انها محكمة كما تراه مبسوطا في مواضع من تفسيره " .

ويقول عمدة الشيعة ابن بابويه الملقب بالـ " المفيد " فى أوائل المقالات (ص ٢١٩) :

" وأنكروا نسخ ما في القران على كل حال . نسب هذا القول إلى طائفة شاذة من المعتزلة أبو الحسن الامدي في كتاب (الاحكام) فقال : اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ونسخهما معا خلافا لطائفة ـ شاذة ـ من المعتزلة . وأما النافي لوقوع النسخ في الشريعة فقد نسب ذلك إلى أبي مسلم الأصفهاني المفسر الشهير مع تجويز ذلك عقلا . قال على ما حكي

لم يكتب له الانتشار فى ظل هيمنة خلف الرواة (المتعبدون بالرواية) ، وقد شاب هذا التفسير الكثير من التكلف والسطحية .

ولكن فى العصر الحديث بعد أن سهلت نوعًا ما وسائل النشر ، فقد بدأ التيار العقلى المنتسب إلى التأمل والتدبر ، والمتحرر من التقليد وعبودية الموتى فى الظهور شيئًا فشيئًا ، وكتب العديد من أعلامه ما يجلى حقيقة هذه المسألة " المفتراة " فى الشرع الإسلامى افتراء أكل الذئب ليوسف عليه السلام .

● فكتب عبد المتعال الجبري كتابه : " **الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفى** " ، ردّ فيه على حجج المثبتين . وكتابه المذكور تتمة لرسالته المقدمة لدرجة الماجستير بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م . ثم كتب كتابًا آخر باسم " **لا نسخ في القرآن . . لماذا؟** " .

● وقد ذهب هذا المذهب أيضًا من المعاصرين : الشيخ محمد الغزالي في كتابه : " **نظرات في القرآن** " ، ومحمد أبو زهرة في كتابه : " **مصادر الفقه الإسلامي** " ، ومحمد الخضري .

● وَضُمِّنَ ذلك بتفسير الوسيط الذى ذكروا في مقدمته أن القرآن لا ناسخ فيه ولا منسوخ .

● وكتب الدكتور أحمد حجازى السقا كتابه : " **لا نسخ فى القرآن** " فى سنة ١٩٧٨ م .

● وكتب الدكتور أحمد صبحى منصور بحثًا قيّمًا مكونًا من ٢٤ صفحة ضمن كتابه " مع القرآن الكريم " طبعة ثانية فى ١٩٩٩ م .

● وكتب الشيخ محمد محمود ندا كتابه : " النسخ فى القرآن بين المؤيدين والمعارضين " ، مكذبًا به دعاوى النسخ القائمة على الجهل المطبق بالقرآن فى سنة ١٩٩٦ م .

عنه : ليس في القرآن آية منسوخة ، وقد تأول الايات التي يدعى انها منسوخة وخرج لكل آية منها محملا على وجه من التخصيص والتاويل " .

وكتب العديد غيرهم فى إثبات مكذوبية النسخ بمعنى الحذف والإلغاء لن يتسع المجال هنا لإيرادهم كلهم .

ونحن فى هذا الفصل إذ نستعرض هذا الموضوع الشائك الذى كان من الموضوعات المخترعة فى دين الله تعالى ، والذى أدى كغيره من الموضوعات المستحدثات إلى تفريق الأمة لمذاهب مختلفة (كالسنة والشيعة ، كل حزب بما لديهم فرحون) ؛ فلنطالع هذا السرد المختصر لتاريخ النسخ وكيفية ظهوره وتسربه لأهل الروايات والمذاهب .

وللبيان :

مصدر النسخ اليهود :

بدأ مفهوم الذسخ **يا زكريا يا بطرس** يظهر للوجود (فيما بين أيدينا) مع اليهود . وقد بدأ أولاً بمعنى " البداء " ، أى أن الله تعالى (وحاشاه) يبدو له الشيء بعد الشيء فيقوم بتغيير الأمور . ففى العهد القديم :

" **٥** ـ ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . **٦** ـ **فحزن الرب أنه عمل الإنسان** في الأرض **وتأسف في قلبه** . ٧ ـ فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء **لأني حزنت أني عملتهم** " **(٤٨٠)** .

" وقال الرب في قلبه **لا أعود** ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ، **ولا أعود** أيضا أُميت كل حي كما فعلت " **(٤٨١)** .

" **ولا أعود** أزحزح رجل إسرائيل من الأرض التي أعطيت لآبائهم وذلك إذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به وكل الشريعة التي أمرهم بها عبدي موسى " **(٤٨٢)** .

---

480 ـ انظر : سفر التكوين ـ إصحاح ٦ : (٥ ـ ٧) .

481 ـ انظر : سفر التكوين ـ إصحاح ٨ : (٢١) .

وقد سجل القرآن علي اليهود قولهم بنسخ بعض الكتاب للبعض الآخر ليساير هواهم ، كما فى قوله تعالى :

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ .

بل إن نسخ الكتاب بغير الكتاب أيضًا كان لهم الأسبقية فى ابتداعه، فنجد قول الله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

482 ـ انظر : سفر الملوك الثانى ـ إصحاح ٢١ : (٨) . ومثله أيضًا **يا زكريا يا بطرس** :

" **ولا أعود** أزحزح رجل إسرائيل عن الأرض التي عينت لآبائهم وذلك إذا حفظوا وعملوا

" لا أجري حمو غضبي **لا أعود أخرب** أفرايم لأني الله لا إنسان القدوس في وسطك فلا آتي بسخط " **(٤٨٣)** .

وهذا التغير الذى بدا هنا فى علم الله وتقديره للأمور (وحاشاه) امتد على صفحات التشريع ، فنجد تصوير اليهود لله بأنه يبدو له الأمر بعد الأمر فيغير من تشريعه . ومن ذلك ما نسبوه لله زورًا وبهتانًا ، وفيه :

١ ـ نسخ التوراة لما قبلها :

زعم المنتسخة أن الله فى التوراة قد نسخ بعض أحكامه السابقة وذلك مثل تحريمه للعمل والشغل في يوم السبت بعد أن كان أباحه قبل ذلك ، بل وقضى بقتل من يعمل فيه **(٤٨٤)** . وكذلك قولهم بأن الله فى التوراة حرّم زواج الأخ بأخته من أبيه **(٤٨٥)** ، بعد أن كان أباح ذلك من قبل حتى أن إبراهيم كان متزوجًا من سارة وهى (بإفكهم) أخته من أبيه **(٤٨٦)** .

كل ما أوصيتهم به كل الشريعة والفرائض والأحكام عن يد موسى " ، **وانظر** : سفر أخبار الأيام الثانى ـ إصحاح ٣٣ : (٨) . ومثله أيضًا :

" وأقيم لهم عهدا أبديا فأكون لهم إلها ويكونون لي شعبا **و لا أعود** أزعزع شعبي إسرائيل من الأرض التي أعطيتها لهم " ، **وانظر** : سفر باروك ـ إصحاح ٢ : (٣٥) .

483 ـ انظر : سفر هوشع ـ إصحاح ١١ : (٩) .

484 ـ انظر : سفر الخروج ـ إصحاح ٣١ : (١٥) ، وفيه : " وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب كل من صنع عملا في يوم السبت يقتل قتلا " .

أما قول بعض الخلف بأن الله تعالى قد شرع تحريم العمل يوم السبت على اليهود، وقتل فاعل ذلك ، وأنه تعالى أباحه لمن كانوا قبل ذلك ولمن بعدهم فهو وهم منشأه عدم تدبر الآيات . فقد بَيَّن سبحانه أن هناك عقابًا كان يوقعه سبحانه على المتنطعين والمتشددين من بنى إسرائيل، فقال (مثلاً) : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ . .) . فبيَّنَ سبحانه أن تشريع التحريم جاء منَ طرف من حرموا ، أما شرَعه سبحانه فيحلل كل الطعام لهم . وعلى نفس الوتيرة يقع التحريم (المزعوم) للعمل يوم السبت .

485 ـ انظر : سفر اللاويين ـ إصحاح ١٨ : (٩ ـ ١١) ، وفيه : " ٩ عورة اختك بنت ابيك او بنت امك المولودة في البيت او المولودة خارجا لا تكشف عورتها . ١٠ عورة ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها إنها عورتك . ١١ عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها اختك " .

486 ـ انظر : سفر التكوين ـ إصحاح ٢٠ : (١٢) ، وفيه : " وبالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست إبنة أمي فصارت لي زوجة " .

وأما قولهم بأن إبراهيم كان متزوجًا من أخته ثم نَسِخَ فهو قول لا يعول عليه إلا السائرين

وراء الأوهام . وهو كقولهم أن آدم كام يزوج ابنه لابنته ثم نُسِخَ ذلك . وكقولهم أن زوج آدم قطعة منه (ضلع) ولا يحل أن يستمتع المرء بجزئه ، وما إلى ذلك من أوهام بُنِيَت على الحكايات والروايات البائدة . أما الناظر للقرآن بتدبر فسيفهم قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) على أنه بيان لوحدة الخلق القائم على نفس واحدة تم خلق الذكر والأنثى منها .

487 ـ ويرد على هذا الوهم بأن شريعة الله تعالى واحدة منذ بعث النبيين والرسل إلى أن تقوم الساعة ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ **وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ** بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ . . ﴾ .

فبين سبحانه وحدة التشريع بالنصّ على أن المنزل مع كل الأنبياء والرسل هو : " **الكتاب** ". ولو كانت الشرائع مختلفة لقال تعالى : " **الكتب** " . **ونفس الشيء نجده في قوله تعالى :**

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ **الْكِتَابَ** وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ .

وقال سبحانه :

﴿ يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ . . ﴾ .

فبهذا الهدى الذى أُنزل على محمد تمت الشريعة كما كانت عند من قبلنا . وقال العزيز القوى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . . ﴾ . وقال الحيّ القيوم :

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ **فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ .

فأمر سبحانه الرسول وأمته أن يقتدوا بما ذكره تعالى على صفحات الكتاب من هدى النبيين والرسل السابقين على بعثة محمد .

فأين الاختلاف فى الشرائع كما زعموا ؟!

وإنما يقع الاختلاف فى تفاصيل تختص بها أمة عن أمة ، وتكون بعيدة عن التشريع ، كأمر الله لبنى إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، ومعاقبته تعالى لهم بأن من قتل نفسًا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعًا ، وما إلى ذلك . أما تشريعه سبحانه للصلاة (مثلاً) ، والزكاة ، والصوم ، وما

٢ ـ نسخ التوراة لبعضها :

زعم بعض أسلافك من اليهود **يا زكريا يا بطرس** أن الله تعالى نسخ بعض أحكام التوراة بأحكام لاحقة بالتوراة أيضًا ، ومن ذلك :

١ ـ قتل اليهود بعضهم بعضًا :

فقد جاء بسفر الخروج أن الله تعالى أمر بنى إسرائيل بقتل بعضهم البعض كعقاب لهم على عبادتهم العجل **(٤٨٨)** ، ثم جاء بعدها أن الله تعالى غير حكمه ، ورفع الحكم عنهم **(٤٨٩)** .

إلى ذلك من عبادات ، وكذلك تشريعه سبحانه لحرمة الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أُهِلَ به لغير الله ، والنطيحة ، والموقوذة ، والمتردية . . . إلى آخر ذلك ، فكله متطابق من شريعة لأختها . فإذا أضفنا لذلك تحريمه تعالى فى كل الشرائع للكفر ، والشرك ، والقتل ، والزنا ، وما إلى ذلك من معاصى ، فقد عُلِمَ يقينًا كيف كانت الشريعة واحدة ، والدين واحد ، والكتاب واحد أيضًا .

488 ـ ففى سفر الخروج (إصحاح ٣٢) نجد :

" ٢١ وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة . ٢٢ فقال هرون لا يحم غضب سيدي أنت تعرف الشعب أنه في شر . ٢٣ فقالوا لي اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . ٢٤ فقلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطيني فطرحته في النار فخرج هذا العجل . ٢٥ و لما رأى موسى الشعب أنه معرى لأن هرون كان قد عراه للهزء بين مقاوميه . ٢٦ وقف موسى في باب المحلة وقال من للرب ؟ فالي فاجتمع اليه جميع بني لاوي . ٢٧ فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل : ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه . ٢٨ ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف رجل " .

489 ـ وفى نفس سفر الخروج نجد بعدها :

" ٣٠ وكان في الغد أن موسى قال للشعب أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة فأصعد الآن إلى الرب لعلي أكفر خطيتكم . ٣١ فرجع موسى إلى الرب وقال آه قد أخطا هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب . ٣٢ والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت . ٣٣ فقال الرب لموسى من أخطا الي أمحوه من كتابي . ٣٤ والآن اذهب اهد الشعب إلى حيث كلمتك هوذا ملاكي يسير أمامك . . . " .

وبالطبع فإن هذا التصوير غير مقبول من المنظور القرآنى الذى وضّح أن المقصود بقتل النفس هو قتل النفس المريضة التى تعيش داخل من عبدوا العجل ، وأن الله تعالى تاب عليهم . ولكن بفرض التسليم (جدلاً) بحدوث ما جاء بالعهد القديم فإن ذلك ليس من قبيل نسخ وتغيير الحكم ، ولكن من باب الاستجابة للدعاء ، وقبول الاستغفار .

٢ـ سن قبول اللاويين فى الخدمة :

فقد نُصَّ على أن قبول الخدمة يكون عند بلوغ سنّ الثلاثين سنة **(٤٩٠)**، وقد تغير هذا الحكم : فجعل مبدأ زمان قبول الخدمة بلوغ خمس وعشرين سنة **(٤٩١)** ، ثم تغير مرة أُخرى : فجعل مبدأ زمان قبول الخدمة بلوغ عشرين سنة **(٤٩٢)** .

٣ـ مكونات المحرقة الدائمة :

فقد نُصَّ **يا زكريا يا بطرس** على أن محرقة كل يوم عبارة عن خروفين حوليين صحيحين أحدهما للصباح والآخر للمساء ، وعشر أيفة من الدقيق ، وربع هين من الزيت **(٤٩٣)** . وقد تغير هذا الحكم وجعلت محرقة كل يوم خروف واحد حولي في كل صباح ، وجعلت تقدمته سدس الأيفة من الدقيق ، وثلث الهين من الزيت **(٤٩٤)** .

٤ـ مكونات محرقة السبت :

---

490 ـ كما في الاصحاح الرابع من سفر العدد " ٢ ، ٣ " وفيه :
" خذ عدد بني قهات من بين بني لاوي حسب عشائرهم ، وبيوت آبائهم **من ابن ثلاثين سنة فصاعدا إلى ابن خمسين سنة** ، كل داخل في الجند ليعمل عملا في خيمة الاجتماع " .

491 ـ كما في الاصحاح الثامن من هذا السفر " عدد ٢٣ ، ٢٤ " :
" وكلم الرب موسى قائلا هذا ما للاويين من ابن **خمس وعشرين سنة** فصاعدا ، يأتون ليتجندوا أجنادا في خدمة خيمة الاجتماع " .

492 ـ كما جاء في الاصحاح ٢٣ من أخبار الايام الأول " عدد ٢٤ ، ٣٢ " :
" هؤلاء بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رؤوس الاباء حسب إحصائهم في عدد الاسماء ، حسب رؤوسهم عامل العمل لخدمة بيت الرب من **ابن عشرين سنة فما فوق** . . وليحرسوا حراسة خيمة الاجتماع ، وحراسة القدس " .

493 ـ ففي الإصحاح ٢٨ من سفر العدد " ٣ ـ ٧ : " وقل لهم هذا هو الوقود الذي تقربون للرب ، **خروفان حوليان صحيحان** ، **لكل يوم محرقة دائمة** ، الخروف الواحد تعمله صباحا ، والخروف الثاني تعمله بين العشاءين . وعشر الايفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض تقدمة . . . وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد " .

494 ـ ففي الاصحاح ٤٦ من كتاب حزقيال " عدد ١٣ – ١٥ " :
" وتعمل كل يوم محرقة للرب **حملا حوليا صحيحا** صباحا صباحا تعمله . وتعمل عليه تقدمة صباحا صباحا سدس الايفة . وزيتا ثلث الهين لرش الدقيق تقدمة للرب فريضة أبدية دائمة ، ويعملون الحمل والتقدمة والزيت صباحا صباحا **محرقة دائمة** " .

فقد نُصَّ على أن محرقة كل يوم سبت عبارة عن خروفين حوليين صحيحين **(٤٩٥)** ، وقد تغير هذا الحكم وجعلت محرقة السبت ستة حملان وكبش ، وجعلت التقدمة إيفة للكبش ، وعطية يد الرئيس للحملان **(٤٩٦)** .

٥ـ أخذ البريء بذنب المذنب :

ونحن إذا ما طالعنا سفر الخروج **يا زكريا يا بطرس** سنجد فيه :

" ٢٧ وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات **قطعت عهدا معك ومع إسرائيل** " **(٤٩٧)** . إلى أن يقول :

" ٣٢ وبعد ذلك اقترب جميع بني إسرائيل فأوصاهم بكل ما تكلم به الرب معه في جبل سيناء " **(٤٩٨)** .

ثم **تلا عليهم الوصايا العشر** التي أملاها الرب في جبل سيناء وفيها :

" ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض . ٥ لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب الهك اله غيور **أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي** " **(٤٩٩)** .

ونلاحظ هنا أن النصّ يزعم لله تعالى أنه يؤاخذ الأبناء بذنوب آبائهم ، بل وأجدادهم إلى الجيل الرابع ، وهو نصّ واضح الفساد ، فالله تعالى

---

495 ـ ففي الإصحاح ٢٨ من سفر العدد " ٩ ـ ١٠ " نجد : " وفي يوم السبت **خروفان حوليان** صحيحان ، وعشران من دقيق ملتوت بزيت تقدمة مع سكيبه . محرقة كل سبت ، فضلا عن المحرقة الدائمة وسكيبها " .

496 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح ٤٦ من كتاب حزقيال أيضا (٤ ، ٥) ، وفيه :

" والمحرقة التي يقربها الرئيس للرب في يوم السبت **ستة حملان صحيحة وكبش صحيح** . والتقدمة إيفة للكبش ، وللحملان تقدمة عطية يده ، وهين زيت للايفة " .

497 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج (٢٧) .

498 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج (٣٢) .

499 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح ٢٠ من سفر الخروج (٣ ـ ٥) .

دائمًا لا يظلم أحدًا ، ولذا فهو سبحانه يقول بالقرآن المحفوظ من التبديل :

(وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) . ويقول العلى : (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى) . ويقول الولى : (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) . ويقول الغنى : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) ، ويقول القوى : (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) .

وبالطبع **يا زكريا يا بطرس** فإن إله التوراة هو الإله الواحد إله الإنجيل والقرآن ، وإنما الذى يتغير هو ضمير البشر . وبدهى فإنه لن يقع نسخ فى مثل هذه الجزئية ، بمعنى أن الله تعالى لن يغير من نفسه فيظلم أولاً ثم يعدل عن ذلك ، أو العكس ، ولكن المبدلين **يا زكريا يا بطرس** قالوا بذلك فتم نسخ ما جاء قبلاً بسفر الخروج بما جاء بسفر حزقيال ، وفيه :

" ٢٠ النفس التي تخطئ هي تموت . الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " (٥٠٠) .

فهل **يا زكريا يا بطرس** كان الكلام الأول كلام الرب الإله ثم تراجع عنه وقال بعكسه ، وتوصل للمنطق الصحيح الذى يكمن داخلنا بغير معاناة، أم أن الكلام الأول هو كلام مكذوب يستطيع الأطفال نقضه بسهولة ؟!

وأنت إذا ما قمت بعقاب طفل بجريرة طفل آخر سيقول لك الطفل بكل براءة ، وبالفطرة الصحيحة التى بداخله : " وأنا مالى " . فهل كان المذكور بسفر الخروج هو خروج على العقل والمنطق ، أم كان حقّ أيامئذ ثم تغيرت معايير الحق بعد ذلك ؟!

وهل كان الكلام المنصوص عليه بسفر الخروج فى اللوح المحفوظ ، ثم تم التراجع عنه أيضًا فى اللوح المحفوظ ؟!

500 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح ١٨ من سفر حزقيال (٢٠) .

وهل قطع الله عهدًا مع بنى إسرائيل كما جاء بالنصّ ، ثم نقض الله عهده **يا زكريا يا بطرس** أنت وأمثالك ؟!

ألم يكن الأكرم لك ولأقرانك أن تراجع تراثك لتعلم ما فيه ، أو أن تتدبر القرآن بشكل صحيح لتتعلم منه بدلاً من نثرك للشبهات والأكاذيب ؟!

والمسائل المذكورة بالتوراة على أنها نسخ لشرع سابق بها غير ذلك كثيرة والاستطراد فى ذكرها لحصرها سيُخرج الكتاب من موضوعه .

٣ـ نسخ الإنجيل للتوراة :

زعم بعض دهاقنة الصليب أن الله تعالى نسخ بعض أحكام التوراة بأحكام لاحقة بالإنجيل ، ومن ذلك :

١ـ الزواج :

فقد أباح العهد القديم **يا زكريا يا بطرس** تعدد الزوجات ، ولو كان من الأختين **(٥٠١)** ، وقد نسخ الإنجيل ذلك **(٥٠٢)** .

٢ـ يوم السبت :

فقد حرّم العهد القديم **يا زكريا يا بطرس** العمل يوم السبت (كما مضى) ، **(٥٠٣)** ، وقد نسخ الإنجيل ذلك **(٥٠٤)** .

---

501 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح التاسع والعشرين من التكوين (١٦ ـ ٣١) وفيه :
" . . . ٢٥ وفي الصباح إذا هي ليئة فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي أليس براحيل خدمت عندك فلماذا خدعتني . ٢٦ فقال لابان لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر . ٢٧ أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التي تخدمني أيضا سبع سنين أخر . ٢٨ ففعل يعقوب هكذا فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له " .

502 ـ وذلك كما جاء في الإصحاح العاشر من مرقص (١١) وفيه :
" من طلق امرأته و تزوج بأخرى يزني عليها " .
وقد جاء مثل ذلك في الاصحاح التاسع عشر من متى (٩) والإصحاح ١٦ من لوقا (١٨) .

503 ـ **انظر** : سفر الخروج ـ إصحاح ٣١ : (١٥) ، وفيه : " وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب كل من صنع عملا في يوم السبت يقتل قتلا " .

504 ـ وذلك كما جاء في الأناجيل كلها ومنها الإصحاح العاشر من مرقص (١١) وفيه :

٣ـ الطلاق :

فقد جاء بسفر التثنية **يا زكريا يا بطرس** أن الله تعالى أباح لبنى إسرائيل الطلاق **(٥٠٥)**، وقد نسخ الإنجيل ذلك جزئيًا **(٥٠٦)** .

٤ـ القسم :

وجاء بسفر العدد أن الله تعالى ألزم بنيِ إسرائيل بما أقسموا عليه **(٥٠٧)** ، بينما نهى الإنجيل عن القسم أصلاً **يا زكريا يا بطرس (٥٠٨)** .

٥ـ القصاص :

فقد جاء بسفر الخروج أن الله تعالى شرع لبنى إسرائيل القصاص **(٥٠٩)** ، بينما نسخ الإنجيل ذلك **يا زكريا يا بطرس (٥١٠)** .

" ٢٣ واجتاز في السبت بين الزروع فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون . ٢٤ فقال له الفريسيون انظر لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل . ٢٥ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه . ٢٦ كيف دخل بيت الله في أيام أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله الا للكهنة و أعطى الذين كانوا معه أيضا . ٢٧ ثم قال لهم **السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت** . ٢٨ **اذا ابن الإنسان هو رب السبت أيضا** " .

505 ـ وذلك كما جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من التثنية (١ ـ ٣) وفيه :

" إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه ، لان وجد فيها عيب شئ ، وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر ، فإن أبغضها الرجل الآخر وكتب لها كتاب طلاق ، ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الاخير الذي اتخذها له زوجة ، لا يقدر زوجها الاول الذي طلقها أن يعود يأخذها ، لتصير له زوجة " .

506 ـ وذلك كما جاء في الاصحاح الخامس من متى (٣١ ـ ٣٢) وفيه :

" وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ، **وأما أنا فأقول لكم** إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني . " .

وقد جاء مثل ذلك في الاصحاح العاشر من مرقس (١١ ، ١٢) والاصحاح ١٦ من لوقا (١٨) .

507 ـ وذلك كما جاء في الاصحاح الثلاثين من سفر العدد " عدد ٢ " وفيه : " إذا نذر رجل نذرا للرب ، أو أقسم أن يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه ، حسب كل ما خرج من فمه يفعل " .

508 ـ وذلك بما جاء في الاصحاح الخامس من إنجيل متى (٣٣ ، ٣٤) وفيه : " أيضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث ، بل أوف للرب أقسامك . **وأما أنا فأقول لكم** لا تحلفوا البتة " .

509 ـ وذلك كما جاء بالاصحاح الحادي والعشرين من سفر الخروج (٢٣ ـ ٢٥) وفيه :

" وإن حصلت أذية تعطي نفسا بنفس ، وعينا بعين ، وسنا بسن ، ويدا بيد ، ورجلا برجل ،

٦ ـ الولاء والبراء :

فقد جاء **بإنجيل متى** : " ٤٣ سمعتم انه قيل تحب قريبك و تبغض عدوك . ٤٤ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " **(٥١١)** .

والمسائل بالعهد الجديد الناسخة لشرع سابق بالعهد القديم غير ذلك كثيرة .

٣ ـ نسخ أعمال الرسل للتوراة :

الختان :

فقد جاء بسفرى التكوين والخروج **يا زكريا يا بطرس** أن الله تعالى شرع لبنى إسرائيل الختان **(٥١٢)** . بينما نسخ قول بولس ذلك **(٥١٣)** .

وكيا بكي ، وجرحا بجرح ، ورضا برض " .

510 ـ وذلك بما جاء في الاصحاح الخامس من إنجيل متى (٣٨) وفيه :
" سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا " .

511 ـ وذلك كما جاء في الاصحاح الخامس من إنجيل متى (٤٣ ، ٤٤) .

512 ـ ففى الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين " عدد ١٠ " نجد قول الله لابراهيم :
" هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك ، يختن منكم كل ذكر " .
وقد جاء بشريعة موسى تعضيد ذلك . ففي الاصحاح ١٢ من سفر الخروج (٤٨ ـ ٤٩) :
" وإذا نزل عندك نزيل ، وصنع فصحا للرب فليختن منه كل ذكر ، ثم يتقدم ليصنعه فيكون كمولود الارض ، وأما كل أغلف فلا يأكل منه ، تكون شريعة واحدة لمولود الارض ، وللنزيل النازل بينكم " . وكذلك جاء في الاصحاح الثاني عشر من سفر اللاويين (٢ ، ٣) :
" إذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون نجسة ، وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته " .

513 ـ وذلك بما جاء في الاصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل (٢٤ ـ ٢٩) وفيه :
" ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا (غل ٥ : ٢) " .
وقد حاول المتأخرون فلسفة هذا الإلغاء على أن فرض الختان في التوراة جعل علامة للعهد المأخوذ بين الله وبين إبراهيم ونسله ، ولكنه مشروط على الذين يتَّسمون بهذه العلامة أن يؤمنوا بوعد الله (وهو أن يتناسل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب نسل تتبارك به جميع قبائل الأرض ـ تكوين ٢٧ :١ ـ ١٤ و ١٨ :١٨ و٢٢ : ١٨ و ٢٦ : ٤) .
وفلسفوا إمضاء الله لشريعة الختان على يد موسى النبي (لاويين ١٢ : ٣) على أن الغاية المقصودة منه هي تمييز اليهود عن الأمم . وأن القصد منه أن يتعلم اليهود أن يختنوا قلوبهم من

ونكتفى بهذا القدر الذى ذكرناه ، والذى يدل على أن موضوع النسخ هو موضوع قديم ، تسرب إلى الخلف عن طريق ما تناثر عند الأمم السابقة ، برغم استنكار هذه الأمم لموضوع النسخ **(٥١٤)** ، وتأويلهم لما قد يوجد عندهم بأنه من باب التخصيص ، والتقييد ، والتكميل ، وما إلى ذلك ، مع أننا وجدنا غير ذلك كما مضى . ولكن ما يهمنا هنا هو استقباحهم لفكرة "

الشهوات الحيوانية . وأيدوا فلسفتهم هذه بما فى التوراة نفسها ، وفيه : " فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ " (تثنية ١٠ :١٦) . وأن مواضع أخرى يفسر فيها ختن القلب بالحب الخالص لله كقوله : " وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا " (تثنية ٣٠ :٦) ، وكذلك أسفار العهد الجديد تنسج على هذا المنوال (رومية ٢ : ٢٥ و ٢٨ و ٢٩) . ثم أتموا فلسفتهم بأن الله تعالى قد أكمل العهد القديم بالعهد الجديد ، وفيه شرع لهم المعمودية ليسم بها من يؤمن بالمسيح من أية أمة كانت على وجه الأرض (متى ٢٨ : ١٩) . وأنها كالختان تعلّم نقاوة القلب ، وحلت محل الختان للتمييز بين المؤمنين بالمسيح وبين اليهود والأمم الذين يمارس كثير منهم الختان ، وعليه فإن ما يشير إليه الختان وهو طهارة القلب والنية فتشير إليه المعمودية من باب أولى .

514 ـ وقد اعترض بعضهم على دعوى النسخ بالتوراة بأنها منقوضة بأقوال الأنبياء والرسل الصريحة . ومن ذلك قول إشعياء النبي مشيراً إلى أسفار العهد القديم :

" يَبِسَ الْعُشْبُ . ذَبُلَ الزهْرُ . وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ " (إشعياء ٤٠ :٨) .

قالوا : ويؤيد المسيح هذه الحقيقة داحضاً وقوع النسخ على أسفار العهد القديم ، ومثبتاً بقاء كلماتها إلى الأبد ، أو على الأقل مدة وجود العالم ومن ذلك قوله :

" اَلسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلكِنَّ كَلَامِي لَا يَزُولُ " (متى ٢٤ : ٣٥ ومرقس ١٣ : ٣١ ولوقا ٢١ : ٣٣) .

وقالوا أيضًا : ومما يدل على أن كلام المسيح باق إلى يوم القيامة قوله :

" مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ . اَلْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ " (يوحنا ١٢ :٤٨) .

وهذا الدليل لا يجهله أحد ؛ لأنه إن كنا سنُدان في اليوم الأخير بموجب إنجيل المسيح فيقتضي أن يبقى الإنجيل بدون تبديل إلى يوم الدين ، وقد أمرنا الإنجيل أمراً صريحاً أنه إن جاءنا أعظم عظيم ، ولو ملاك من السماء ، وبشَّرنا بخلاف ما ورد في الإنجيل وادّعى بأنه مرسل من الله يكون ملعوناً (غلاطية ١:٨) . وقد يقول قائل : يُؤخذ من كلام المسيح من حيث بقاء كلمة الله في العهد القديم والجديد بدون تبديل أنه لا يجوز تبديل الطقوس الواردة في التوراة ، ولكنها تبدّلت بالإنجيل ، فنقول بأن الطقوس الواردة في التوراة لم تبدّل بالحقيقة . بل تقدّمت وتكمّلت كما علّم المسيح نفسه (متى ٥ :١٧) . ومن أمثلة ذلك أن المسيح أصلح كيفية الصيام مع أن أنبياء العهد القديم لم يأمروا به ولا نهوا عنه ، بل غاية ما في الأمر أنه كان محترماً عند اليهود (متى ٦ :١٦–١٨) ، وقول بعضهم إن أمر المسيح الوارد في متى (١٥ : ٢٤) منسوخان كلاهما بأمره الوارد في ختام هذه البشارة . فنجيب قائلين : إن الأوامر الوقتية يجب أن تكون وقتية . فمتى نُفذت تماماً انتهت . فلا يُقال إنها نُسخت ولا أُبطلت فقط " .

النسخ " عمومًا ، وليس أدلّ على هذا الاستقباح من تصنيف زكريا بطرس له كنقيصة راح يشنأ بها على الإسلام ، وسيعرف بانتهاء هذا الكتاب أن النقيصة عنده هو ، لا فى الإسلام .

وليس معنى ذلك أنى أُوافق على وجود النسخ بأى كتاب من كتب الله أيًّا كان مسماه ، ولكن الحق يُقال أنه لما امتدت يد البشر لتضيف وتحذف على هواها ، وقع التناقض والاختلاف ، مما اضطر الخلف للقول بالنسخ .

ولكون البعض الآخر نصب نفسه ندًّا لله تعالى ، فراح يُشَرِّع هو أيضًا. وليس أدلّ على ذلك من قول " المخلوق " بولس :

" ٢٨ لأنه قد **رأى** الروح القدس **ونحن** أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة . ٢٩ أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى . . . " **(٥١٥)** .

فهو قرر (كمشرع للدين) **هو والروح القدس** ألا يوجب على الناس أكثر مما ذكره برسالته من شرائع . فهو ندّ إذن للروح القدس الذى يقول عنه فى مكان آخر :

" لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله " (٥١٦) .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

❁ ❁ ❁

---

515 ـ انظر : أعمال الرسل : (١٥ : ٢٨) .
516 ـ انظر : كورنثوس الأولى (٢ : ١٠) .